خُطْبةُ الجمُعةِ ٨/٨/ ١٤٤٣هـ

(سكينةُ البُيوتِ.)

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)

{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}

أَيُّها النَّاسُ : إنّ العَبدَ في هذهِ الدُّنيا لا تَخلُو حَياتُهُ مِن التَّحَوُّلاتِ والتَّجاذُباتِ ، الّتِي تُؤَرِّقُ حياتَهُ وتُنَغِّصُها، هُمومٌ وغُمُومٌ ، تُشغِلُ فِكرَهُ وتُشَتِّتُ قَلبَهُ ، وتُكَدِّرُ صَفْوَ عَيشِهِ ، فَهو بِحاجَةٍ إلى ما يُلَمْلِمُ شَعَثَ قَلبِهِ ، ويشْرَحُ صَدْرَهُ ، ويُسَكِّنُ فُؤادَهُ. ،إنّنا بِحاجَةٍ لِبُيوتٍ تَمْلأُها السَّكِنَةُ ، وتَغْشاها الطَّمَأْنِينَةُ ، وتَعُمُّها الراحَةُ.{وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِن بُيوتِكُم سَكَنًا} النحل

هِيَ سَكَنٌ ، فَهلْ فيها سَكِنَةٌ ؟

إنّ العِلْمَ ياعِبادَ اللهِ - بالتَّعلُّمِ ، والصَّبْرَ بالتَّصبُّرِ ، والحِلْمَ بالتَّحلُّمِ ، لَكن لَيستْ السَّكِنَةُ بالتّسَكُّنِ ولا بالتَّمَسْكُنِ ، إنَّما هي هِبَةٌ رَبَّانِيَّةٌ ، وعَطِيَّةٌ إلهِيَّةٌ ، ومِنحَةٌ سَماويَّةٌ يُعْطَاها مَن عَمِلَ بأَسبابِها ، وقامَ باستِجلابِها.

روى الإمامُ أحمدُ، وابنُ حبانَ ، والحاكمُ ، عَنْ أَنَسٍ : { أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ :إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً ، وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي

بِهَا ، فَأْمُرْهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أُقِيمَ حَائِطِي بِهَا . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ) .فَأَبَى فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَقَالَ: بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي . فَفَعَلَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي قَدِ ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي. قَالَ: فَاجْعَلْهَا لَهُ ، فَقَدْ أَعْطَيْتُكَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كَمْ مِنْ عِذْقٍ رَدَاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ) قَالَهَا مِرَارًا.

فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ ، فَإِنِّي قَدْ بِعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ . فقالت: رَبِحَ الْبَيْع

فانظر لهذا الصَّحابي لَمَّا اطْمَأَنَّ قَلبُهُ ، وسَكَنَتْ نَفسُهُ ووثِقَ بِمَوعُودِ اللهِ اشْتَرى الآخِرَةَ بالدُّنيا ، فَأعطاهُ اللهُ الدُّنيا والآخِرَةَ ، وإن عَجِبتَ مِن حالِهِ ، فَإِنِّي أَعْجَبُ مِن حالِ امْرَأَتِهِ ، فَلَمْ تَخشَ فَقْراً ولا قِلَّةً ، ولَمْ تُثَبِّطْ زَوجَها عن فِعْلِ الخيرِ ، بل أَطاعَتْ وامْتَثَلتْ ، وشَجَّعَتْ وأَيَّدَتْ فقالت: (ربِحَ البَيعُ) إنَّها قُلوبُ العَارِفِينَ باللهِ ، المُسْتَسلِمَةِ لِأَمرِهِ ،الطَّامِعَةِ في فَضْلِهِ ، الّتِي ملأَها اليَقِينُ، وغَمرَتها السَّكِينَةُ.

أَيُّها النّاسُ:

إِنَّ السَّكِنةَ التِي نَنْشُدُها في بُيوتِنا ، هي الطَّمأْنِينَةُ والرَّاحَةُ، والأُنْسُ والسُّرُورُ، والبَهْجَةُ والحُبُورُ، التِي يَجِدُها أهلُ اليَقِينِ والإيمانِ في بُيُوتِهم ، فَيأْنَسُونَ بِها ، ولا يَبْرَحُونَها إلا للازمٍ فَإذا انْتَهى لازِمُهُم رَجَعُوا إلى بُيُوتِهِم الّتِي تَغْمُرُهم فِيها السَّكِينةُ والرَّاحةُ،فَكَيفَ لَنا بِهذه السّكِينَةِ ؟

إنّ سَكِينَةَ البُيوتِ تُستَجلبُ بِصلاحِ القُلوبِ وصَفائِها وحُسنِ قَصْدِها واخْلاصِها لِخالِقها ، فإِنَّها مَحلُّ نَظرِ الله وغايَتُهُ مِن عَبدِهِ ، كما في صحيحِ مُسلِمٍ عن أبي هُرَيرَةَ أنّ

النَّبِيَّ صَلى اللهُ عليهِ وسلمَ قالَ :{ إنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إلى صُوَرِكُمْ وأَمْوالِكُمْ، ولَكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ وأَعْمالِكُمْ.} فَإذا صَلَحَتِ القُلوبُ نَزَلت عليها السَّكِنةُ وغَشِيَتْها الرَّحْمَةُ ، وحَلَّت فِيها الخَيراتُ والبَرَكَاتُ ، وحالَفَها التَّوفِيقُ والتَّسدِيدُ والنَّجاحُ والفلاحُ والرِّضا،، وفي هذا يَقُولُ المَولى سُبحانَه: { (لَقَد رَضِيَ اللَّهُ عَنِ المُؤمِنينَ إذ يُبايِعونَكَ تَحتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما في قُلوبِهِم فَأَنزَلَ السَّكينَةَ عَلَيهِم وَأَثابَهُم فَتحًا قَريبًا) [الفتح: ١٨]

مِن الإيمانِ والإخلاصِ والصِّدقِ (فَعَلِمَ ما في قُلوبِهِم) واليَقِينِ بِموعُودِ الله، والطَّاعَةِ المُطْلَقَةِ للهِ ورسُولِهِ صَلى اللهُ عليهِ وسلَّم (فَأَنزَلَ السَّكينَةَ عَلَيهِم وَأَثابَهُم فَتحًا قَريبًا)

سكِنَةُ البُيوتِ تُسْتَجْلَبُ بِعِمارَتِها بِذِكرِ اللهِ وحِلَقِ العِلمِ ، وتِلاوَةِ القُرآنِ و مُدارَستِهِ (الَّذينَ آمَنوا وَتَطمَئِنُّ قُلوبُهُم [-٢٨ :الرعد]) بِذِكرِ اللَّهِ أَلا بِذِكرِ اللَّهِ تَطمَئِنُّ القُلوبُ

فَبالذِّكرِ تَسُودُ المَحبَّةُ والمَودَّةُ ، وتَتنزَّلُ المَلائِكَةُ والرَّحمَةُ قالَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ :{ إنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ في الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أهْلَ الذِّكْرِ، فإذا وجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنادَوْا: هَلُمُّوا إلى حاجَتِكُمْ قالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بأَجْنِحَتِهِمْ إلى السَّماءِ الدُّنْيا، قالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ -وهو أعْلَمُ منهمْ- ما يَقولُ عِبادِي؟ قالوا:: يُسَبِّحُونَكَ ويُكَبِّرُونَكَ، ويَحْمَدُونَكَ ويُمَجِّدُونَكَ، قالَ: فيَقولُ: هلْ رَأَوْنِي؟ فيَقولونَ: لا واللَّهِ ما رَأَوْكَ، فيَقولُ: وكيفَ لو رَأَوْنِي؟ فيقُولُونَ : لو رَأَوْكَ كانُوا أشَدَّ لكَ عِبادَةً، وأَشَدَّ لكَ تَمْجِيدًا وتَحْمِيدًا، وأَكْثَرَ لكَ تَسْبِيحًا، قالَ: فَما يَسْأَلُونِي؟ قالوا : يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ، قالَ: وهلْ رَأَوْها؟ فيقُولُونَ : لا واللَّهِ يا رَبِّ ما رَأَوْها، قالَ: فَكيفَ لو

أنَّهُمْ رَأَوْها؟ فيقُولُونَ : لو أنَّهُمْ رَأَوْها كانُوا أشَدَّ عليها حِرْصًا، وأَشَدَّ لها طَلَبًا، وأَعْظَمَ فيها رَغْبَةً، قالَ: فَمِمَّ

يَتَعَوَّذُونَ؟ فيقُولُونَ : مِنَ النَّارِ قالَ: وهلْ رَأَوْها؟ فيقُولُونَ : لا واللَّهِ يا رَبِّ ما رَأَوْها، قالَ: فَكيفَ لو رَأَوْها؟ فيقُولُونَ : لو رَأَوْها كانُوا أشَدَّ مِنْها فِرارًا، وأَشَدَّ لها مَخافَةً، قالَ: فيَقولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أنِّي قدْ غَفَرْتُ لهمْ، قالَ: يقولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ: فيهم فُلانٌ ليسَ منهمْ، إنَّما جاءَ لِحاجَةٍ، قالَ: هُمُ الجُلَساءُ لا يَشْقَى بهِمْ جَلِيسُهُمْ.{

رواه البخاري عن أبي هريرة

سَكِينَةُ البُيوتِ تُستَجلبُ بالإيمَانِ والْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ الَّذِي هُوَ سِرُّ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ، وَسَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ الأَمْنِ وَالطُّمَأْنِينَةِ، وَوَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ الْكَرَامَةِ وَالْفَلاَحِ, فبالإيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ تَسْعَدُ الْبُيُوتُ وَتَنْعَمُ , فَلاَ قَلَقَ وَلاَ مَشَاكِلَ وَلاَ اضْطِرَابَ؛ كَمَا قَالَ -تَعَالَى-: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ)[الأنعام: 82], وَقَالَ -تَعَالَى-: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ.)[النحل: 97]

سَكِينَةُ البُيوتِ تُستَجلبُ بِصلاةِ النّافِلةِ فيها ، فَفيها مِن الخَيرِ الذي يَعودُ على أهلِ البيتِ والبَرَكَةِ في الأَولادِ والأرزاقِ والأَعْمارِ ، والقُدْوةِ الحَسَنَةِ ، وتَعْلِيمِ الجاهِلِ ، ونَشْرِ السُّنَّةِ بين أَهلِ البَيتِ. قالَ عليهِ الصّلاةُ والسَّلامُ:{إذا قَضَى أحَدُكُمُ الصَّلاةَ في مَسْجِدِهِ، فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِن صَلاتِهِ، فإنَّ اللَّهَ جاعِلٌ في بَيْتِهِ مِن صَلاتِهِ خَيْرًا.} رواه مسلمٌ

عن جابرِ بنِ عبدالله رضي الله عنهما

سَكِينَةُ البُيوتِ تُستَجلبُ باسم اللهِ وذِكرِهِ عندَ الدُّخولِ والطَّعامِ ، لِأنَّ الشَّيطانَ يَنْفِرُ مِن البَيتِ الذي يُذْكرُ فيه اسمُ اللهِ تعالى ، والشَّيطانُ هو مَصدَرُ التَّعاسَةِ والشَّقاءِ، والمَشاكِلِ والخِلافِ ، قالَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ :{ إذَا دَخَلَ

الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اسم اللهِ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وإذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اسم اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، وإذَا لَمْ يَذْكُرِ اسمَ اللَّهِ عِنْدَ طَعَامِهِ، قالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالْعَشَاءَ.} رواه مسلمٌ عن جابر

سَكِينَةُ البُيوتِ تَحْصُلُ بإفشاءِ السَّلامِ بَينَ أهلِهِ وسَاكِنِيهِ، فَفيهِ الخَيرُ والبَرَكةُ ، و الإلفَةُ والمَحَبَّةُ ، وفيه ضَمانٌ مِن اللهِ بالرِّزقِ والْكِفايَةِ ، ودُخُولِ الجَنَّةِ ، قالَ عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: { ثلاثةٌ كلُّهم ضامنٌ علَى اللَّهِ إن عاشَ رُزِقَ وَكُفيَ، وإن ماتَ أَدْخلَهُ اللَّهُ الجنَّةَ : مَن دخلَ بيتَهُ فسلَّمَ فَهوَ ضامنٌ على اللَّهِ ، ومَن خرجَ إلى المسجِدِ فَهوَ ضامنٌ علَى اللَّهِ ، ومَن خرجَ في سبيلِ اللَّهِ فَهوَ ضامنٌ على اللَّهِ } رواه أبو داود ، والبخاريُّ في الأدب المفرد ، وابنُ حبان واللفظُ له.

#سكِنَةُ البُيوتِ تُسْتَجْلَبُ : بالتّفاهُمِ بينَ أهلِ البيتِ ، وحُسنِ التَّعامُلِ بينَ أَفرادِهِ ، والوِئامِ والالْفَةِ ، والاجْتِماعِ على الطَّعامِ والشَّرابِ ، وشُكْرِ المُحسِنِ والثَّناءِ عليهِ والدُّعاءِ له، والتَّغافُلِ عن الأَخطاءِ والزَّلاتِ، ومُعالجَتِها بِحِنكَةٍ وبَصِيرَةٍ ، ولِينٍ ورَحمَةٍ ، وسِتْرٍ وكَرامَةٍ.

سكِنَةُ البُيوتِ تُسْتَجْلَبُ : بِوجُودِ دَرسٍ مُمتِعٍ فيها ، يَتَعلَّمونَ مِن خِلالِهِ العِلمَ والخَيرَ ، ويَنْهَلونَ مِنه الفَوائدَ و الفَرائدَ ، والمَفاهِيمَ التَّربَوِيَّةَ والقِيمَ ، فَتُصْقَلُ مَواهِبُهُم ، وتُنَمَّى قُدُراتُهم ، وتُوسَّعُ مَدارِكُهُم ، وتَطْمَئِنُّ قُلوبُهم (ألا بِذِكرِ اللَّهِ تَطمَئِنُّ القُلوبُ)

اللهم أنزل على قلوبِنا وبيوتِنا السّكِنَةَ والطَمأْنِينَةَ ، واجعلها عَامِرةً بِذِكرِك

أقولُ ما سمعتم وأستغفر الله

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؛ تَعْظِيمًا لِشَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى رِضْوانِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَعْوَانِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعدُ :

أَيها النّاسُ اتَّقُوا ربَّكمُ ، واعْمَلُوا بِطاعَتِهِ ، وتَعاهَدُوا قُلوبَكُم ، وعَالِجُوا أَسْقامَها ، واعلَمُوا أنّ أمراضَ القُلوبِ المَعْنوِيَّةَ مِن الرِّياءِ والعُجْبِ والتَّسمِيعِ ، والكِبرِ والخُيَلاءِ، والبُغضِ والحَسدِ، والغِلِّ والحِقْدِ ، أشدُّ فَتكاً مِن الأَمراضِ الحِسِّيةِ ، وما استوطَنَتِ السَّكِينَةُ قُلُوباً امْتَلأَت بِمِثلِ هذه الأمراضِ والأَسقَامِ.

اللهُمَّ طَهّرْ قُلوبَنا مِن أَمراضِها ، واشْفِها مِن أسقامِها.

هَذَا ، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّكُم؛ كَمَا أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ رَبُّكُمْ، فَقَالَ: (إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[الأحزاب: 56]، وَقَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً وَاحِدَةً؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا"(رَوَاهُ مُسْلِم).

اللهم صلي وسلم نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين

اللهم اعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين

ودمر أعدائك أعداء الدين

اللهم عليك بمن يحارب دينك ويصد عن سبيلك ويؤذي عبادك المؤمنين

اللهم ولي على المسلمين خيارهم واكفهم شر شِرارِهم

اللهم أصلح ولاة أمورنا ووفقهم للعمل بكتابك والرفق بعبادك وتحكيمِ شَرعِك

اللهم أصلِح فَسادَ قُلوبِنا ، وطَهِّرها مِن أمراضِها ، و امْلأْها باليقِينِ والسَّكِنَةِ

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا؛ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْزِيَ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ، اللَّهُمَّ اجْزِهِمْ عَنَّا رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ، وَعَافِهِمْ واعْفُ عَنْهُمْ، وَتَجَاوَزْ عَنْهُمْ ، اللَّهُمَّ اعْمُرْ بُيُوتَنَا بِالإِيمَانِ وَالأَمَانِ وبالذِّكرِ والقُرآنِ !.

ربنا أصلحنا وأصلح لنا وأصلح بنا واجعلنا وذرياتنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

سبحانك ربنا رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين